

أصحاب بجد

حكايات وطنية



رسوم: اسامة أحمد نجيب

تأليف: أ. د. علي راشد

الحائز على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال

رقم الإيداع : 2011 / 4882

جميع حقوق النشر محفوظة

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزال مادته أو نقله
علي أي نحو و بأي طريقة دون إذن كتابي مسبق من المؤلف

E-mail rashed1944@hotmail.com

محمول : 0105630001

الرحلة



جمعت بينهما أماكن عديدة، فأسرتهما جيران في الشارع نفسه بالحي السابع بمدينة نصر بالقاهرة، وهما في مدرسة واحدة، بل داخل فصل واحد - سادسة رابع الابتدائي ويجلسان معاً جنباً إلى جنب على المقعد الأمامي لهذا الفصل.

كما جمعت بينهما أيضاً الآمال والأمانى والميول والاهتمامات ، فهما عاشقان للتفوق
الدارسى وترتيبهما فى نتائج الامتحانات دائماً فى الخمسة الأوائل على مستوى
مدرستهما ، وهما من هواة رياضة السباحة ، بل إن مدرستهما قد حصلت على
الكأس على مستوى إدارة التعليم لفوز هذين الصديقين بالمراكز الأولى فى رياضة
السباحة .

كل هذه العوامل المكانية والزمانية والشخصية جمعت بين التلميذ عبد الرحمن أحمد
فرج ، وصاحبه التلميذ فادى رشدى لبيب ، وجعلت منهما صديقين حميمين ، فتعلق
كل منهما بالآخر فى أخوة ومحبة يضرب بها الأمثال .

وفى مناسبات وأعياد المسلمين يكون «فادى» أول المهنيين لصاحبه وصديقه «عبد
الرحمن» ، وبالمثل فى مناسبات وأعياد المسيحيين يكون « عبد الرحمن » هو أول
المهنيين لصاحبه وصديقه «فادى» وفى أعياد الربيع و « شمس النسيم » يسعد
الصديقان بعيدهما معاً ، ويقضيان أجمل الأوقات معاً فى سعادة وسرور وفرح ، إنها
صداقة وأخوة من نوع خاص جداً .

وجاءت امتحانات شهادة إتمام المرحلة الابتدائية ، وبعدها جاءت النتائج لتعلن
نجاحاً باهراً لكل من الصديقين « عبد الرحمن » و « فادى » ، فهما من أوائل
الناجحين على مستوى إدارة التعليم .

وأرادت المدرسة أن تكرم الأوائل من تلامذتها ، فأقامت حفلاً كبيراً تم فيه توزيع
الجوائز وشهادات التقدير ، وبطبيعة الحال كان « عبد الرحمن » و « فادى » من هؤلاء
التلاميذ الذين كرمتهم إدارة المدرسة ، فأخذ كل منهما جائزته وشهادة تقديره ،
وعلاوة على ذلك ، قدمت المدرسة لهؤلاء الأوائل رحلة مجانية ترويحية إلى مدينة
الأسكندرية لمدة أسبوع كامل سفر وإقامة وتنزهاً .

وعلى أحد الشواطئ بمدينة الإسكندرية الرائعة وفى يومٍ من أيام الرحلة اجتمع التلاميذُ ومع بعض المشرفين ، وأخذ كلُّ منهم يُسعدُ نفسه على طريقته ، فالبعض يمارسُ لعبَ الكرة على رمالِ الشاطئ ، والبعض الآخرُ يسلى نفسه بألعابِ « الشطرنج » والطاولة ، أمَّا « عبد الرحمن » وصاحبه « فادى » فمارسا هوايتهما المفضلة ؛ وهى السباحةُ فى مياهِ البحرِ ، فهما يُجيدان هذه الرياضة . وكانت أمواجُ البحرِ متوسطة الارتفاع ، فلا خوفَ على أحدٍ من نزولِ البحرِ والسباحة فيه .

ومارسَ الصديقانُ ألعابَ الغوصِ فى مياهِ البحرِ ، والبقاءُ أكبرَ فترةٍ زمنية تحت سطحها ، والسباقُ ، وهما يضحكان من قلبيهما ، ويلهوان فى سعادة لا توصفُ . وفجأةً بدأت أمواجُ البحرِ فى الارتفاع شيئاً فشيئاً ، وبدأت مياهُ البحرِ تجذبُ وتشدُّ الأبدانَ إلى داخلِ البحرِ ، وأشار « عبد الرحمن » لصاحبه « فادى » أنه قد حان ميعادُ عودتهما إلى الشاطئ ، وخاصةً أنهما بذلاً مجهوداً كبيراً فى السباحة واللهو فى المياه ، ولكن هذه المياه أخذت « فادى » إلى مسافةٍ بعيدةٍ داخلِ البحرِ ، وهنا صاح « فادى »



- عبد الرحمن .. أنا لا أستطيع السباحة .. ولا أستطيع مقاومة الأمواج .
وقزع « عبد الرحمن » من صياح « فادى » ، وأخذ يسبح بكل قوته ناحية صاحبه وهو
يصيح : لا تخف يا فادى .. أنا قادم إليك ..

واختلطت أصوات الأمواج بأصوات وصيحات الناس على الشاطئ ، وأصوات صفارات
الإنذار التى أطلقها المسئولون عن حراسة الشاطئ وسلامة المصطافين .

وما أن وصل « عبد الرحمن » إلى صديقه « فادى » حتى كان الاثنان قد بلغَ منهما
الإجهاد والتعب مأخذاً ، وكادت تنهار قوتُهما .

وتعانق الصديقان ، وكلُّ منهما يحاول أن يطمئن الآخر ، فقال « عبد الرحمن » وهو
يلهث من المجهود الشاق الذى بذله : اطمئن يا فادى ، سنحاول الرجوع للشط بسلامة
الله . ردَّ « فادى » وهو يلهث أيضاً من التعب ، والمشقة ، فى محاولة لإخفاء قلقه :

- ما دمت معى يا صديقى فأنا مطمئن تماماً .

ورغم أن الصديقين كانا على وشك الفرق ، وبدأ بالفعل يفوصان إلى قاع البحر إلا أن
كلًّا منهما كان فى حالة طُمأنينة تامة ، فلم يكن الموتُ يخيفُهما ما داما معاً وهما فى
هذه الحالة من التعانق ، وأغمضاً أعينُهما وهما يبتسمان .

فتح الصديقان أعينُهما ، فإذا بهما ممددان على رمل الشاطئ ، حيث تم إنقاذُهما
فى الوقت المناسب ، والرجوعُ بهما إلى الشاطئ ، وتمَّ عملُ الإسعافات الأولية اللازمة
لهما .

وجميع زملائهما من حولهما يرددون : الحمد لله .. حمداً لله على السلامة ..
نظرَ « عبد الرحمن » إلى صاحبه فادى وابتسم ، فنظرَ « فادى » إلى صاحبه وردَّ
الابتسامة بأروع منها . أمسك « عبد الرحمن » يدَ صديقه وقال :



- أَمَا قُلْتُ لَكَ يَا فَادَى اطمِئْنِ وَلَا تَخَفْ .
أَجَابَ فَادَى ، وَقَدْ ارْتَسَمَتْ ابْتِسَامَةٌ جَمِيلَةٌ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ :
- مَا دَمْتُ مَعِيَ يَا صَدِيقِي فَأَنَا مَطْمِئِنٌّ تَمَامًا .

الحكاية الثانية

قلوب حانية



داخلُ المدرسةِ الإعداديةِ التجريبيةِ للبناتِ ، اعتادتُ مجموعةٌ من طالباتِ الفرقةِ الثانيةِ الإعداديةِ أنْ يأتينِ إلى المدرسةِ قبل بدءِ طابورِ الصباحِ بأكثرِ من نصفِ الساعةِ ،

ليلتقن معاً ومراجعة الواجبات المنزلية التي فُرِضَتْ عليهن بالأمس ، ومناقشة الموضوعات الدراسية التي سَتُدْرَسُ لهن في اليوم الحالي .

ولم تتأخر هؤلاء الطالبات عن مواعيدهن المبكر طوال أيام الدراسة ، وهؤلاء الطالبات هن :

ليلى مصطفى ، ونادية رجب ، وداليا عبد العظيم ، ومارى سليم ، ودائماً ما يتخلَّلُ هذه الجلسات الدراسية المبكرة بين هؤلاء الفتيات الواعدات تناول بعض الأطعمة الخفيفة ، والمشروبات المناسبة ، لاستكمال الوجبات الغذائية للإفطار التي حصلن عليها في بيوتهن ، كما لا تنسى كل فتاة أن تقول بعض ملاحظاتها وتعليقاتها على الأحداث المدرسية وغير المدرسية بما يترك في النفوس السعادة ، ويترك على الوجوه الجميلة لتلك الفتيات الابتسامات والسرور .

وفي الموعد المبكر نفسه من صباح أحد الأيام ، اجتمعت الطالبات كعادتهن ، إلا أن زميلتهن « ماري سليم » لم تحضر ، فانتاب القلق والخوف كلاً من : ليلى ونادية وداليا على زميلتهن « ماري » التي لم تحضر ، وحاولن الاتصال بها عن طريق الهاتف المحمول الخاص بها ، ولكن الهاتف دائماً كان مغلقاً .

ومرَّ اليوم الدراسي على الطالبات الثلاثة ، ثقلاً محملاً بالتوتر والقلق عليهن جميعاً ، وكل فتاة بين الحين والآخر تحاول الاتصال بـ « ماري » للاطمئنان عليها دون جدوى . وبعد انتهاء اليوم الدراسي ، ذهبت الطالبات على الفور إلى بيت زميلتهن « ماري » في محاولة للاطمئنان عليها ، ومعرفة سبب تغيبها عن المدرسة في هذا اليوم .

وكانت المفاجأة عندما علمن بأن والدته « ماري » قد فاجأها في منتصف ليل اليوم السابق ألم شديد في قلبها نُقِلَتْ على إثره فوراً إلى المستشفى ، وأدخلت في الحال



حجرة العمليات لتجرى لها عملية « قلب مفتوح » لإنقاذها من موت محقق .
واستغرقت هذه العملية الجراحية حوالى سبع ساعات ، ولكن والحمد لله كانت عملية ناجحة وتخضع والدّة « ماري » لعلاج مكثف في حجرة العناية المركزة .
والنفت الطالبات الثلاث حول زميلتهن « ماري » التى ذبلت عيناها الجميلتان من كثرة البكاء وحاولن تخفيف الأمر عليها وبث الطمأنينة إلى نفسها

أنهن يعلمن أن « ماري » يتيمة الأب ، فقد توفى والدها منذ عامين - ووعدن زميلتهن بأنهن سيدعون الله سبحانه وتعالى في كل صلاة أن يمن على والدتها بالشفاء العاجل ، لتعود إلى بيتها وأسرتها في القريب العاجل .

وأحست الطالبات الثلاثة بأن أسرة « ماري » تواجه مشكلة حقيقية ، حيث إن العملية الجراحية ، واستكمال العلاج بعد العملية يحتاج إلى مبالغ مالية كبيرة ، دفعت أسرة « ماري » بعضها ، ويبقى البعض الآخر ، وهو ليس مبلغاً قليلاً .

حكّت كلٌ من ليلي ، ونادية ، وداليا إلى أسرهن ما حدث لوالدة زميلتهن « ماري » والمشكلة المالية التي تواجه أسرتها .

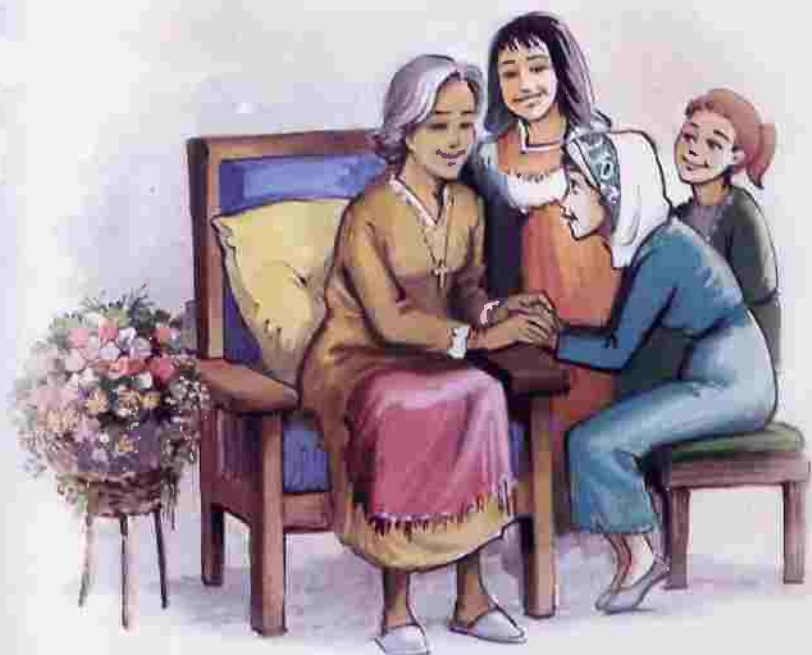
وتولت المفاجآت السارة ، فقد قال والد « ليلي » وهو طبيب إنه على صلة وثيقة بإدارة المستشفى الذي أجرى فيه لوالدة « ماري » العملية الجراحية ، وطمان أبنته « ليلي » أنه يستطيع أن يحصل على خصم كبير من ثمن العملية الجراحية .

وأكد والد « نادية » أنه من خلال الجمعية الخيرية التي يترأسها ، سيقوم بدفع مبلغ مناسب من المال ، مساهمة من الجمعية في علاج والدة زميلتها « ماري » .

وصرحت والد « داليا » - وهي تمتلك صيدلية - أنها ستوفر لوالدة زميلتها كافة الأدوية اللازمة لها بعد العملية الجراحية التي أجرتها .

وما هي سوى أيام قليلة حتى غادرت والد « ماري » المستشفى ، وقد تم تسديد كافة نفقات هذه العملية الجراحية ، وتوفير كافة الأدوية اللازمة للمريضة في أثناء فترة النقاهة .

وعادت البسمة إلى الطالبة « ماري » بعد عودة أمها إلى البيت سالمة وفي صحة جيدة ، واطمأنت أسرتها عليها ، وفي قلوبهم شكرٌ وثناءٌ لمن وقف بجانبهم في محنتهم هذه .



ونظرت « ماري » إلى عيون زميلاتها : نادية ، وليلى ، وداليا ، نظرةً ملؤها الشكرُ والعرفانُ بالجميل والمحبة والإخاء .

وعادت الزميلات الأربع يلتقين في مدرستهن في الصباح الباكر قبل الطابور ، لمراجعة واجباتهن المنزلية التي تم أدائها في اليوم السابق ، يُناقشن موضوعات الدراسة التي سيدرسونها في اليوم الحالى ، مع تناولهن بعض الأطعمة والمشروبات الخفيفة ، وهن يتسامرن ويعلقن تعليقات خفيفة الظل على الأحداث من حولهن .
ما أجمل القلوب الرحيمة الحانية عندما تتعاون وتتكافل في مواجهة صعوبات الحياة .

حق الصديق



أكثرُ من عشرِ سنواتٍ والفتى « أحمد يوسف » وتوأمُ روحه « شادى سمعان » صديقانِ

لا يفترقان منذ بداية مرحلة الروضة ، وحتى وصلا الآن إلى الصف الثالث الإعدادي ، ويستعدان للحصول على شهادة إتمام المرحلة الإعدادية .

وهما يستذكران دروسهما معاً ، ويقضيان أوقاتها معاً ، وحتى في فترات الإجازة الصيفية يذهبان إلى مدينة الإسكندرية معاً ليقضيان أياماً ممتعة لا تنسى على شواطئ هذه المدينة الساحرة .

وهما لا يكتفیان أنهما معاً في المدرسة ، أو في أثناء استذكار الدروس ، بل وحتى في أوقات الليل يلتقيان إما على الهاتف ، أو على الإنترنت من خلال شاشة الكمبيوتر الخاص بكل منهما .

والد الطالب « شادى » يثق في والده ، وهو مطمئن على سير ولده في دراسته ، لذا فهو يترك له مساحة كبيرة من الحرية في تنظيم أوقاته ما بين فترة المدرسة الصباحية ، وفترة استذكاره ، وفترة ترويجه عن نفسه .

بينما والد الطالب « أحمد » ، دائماً في حالة قلق على ولده ، ولا يثق كثيراً في حسن تصرفه في تقسيم أوقاته ، خاصة أنه يجتاز شهادة عامة تستلزم بذل الكثير من الجهود والأوقات في الاستذكار ، لذا فإن والد « أحمد » كثيراً ما يعنفه ، ويتهمة بتضييع وإهدار الوقت ، سواء مع الأصدقاء أو أمام شاشة الكمبيوتر للعب والتسليه ، أو أمام شاشة التلفاز ليشاهد مباريات كرة القدم وغيرها .

وكان هذا التعنيف والالتهام المتكرر بسبب الضيق النفسى لأحمد ، وكثيراً ما كان يشكو لصديق عمره « شادى » من معاملة والده له ، ويردد دائماً : أبى ما زال يعاملنى كأننى طفل لا أتحمل المسؤولية ، فيطيب « شادى » خاطر صديقه ويقول له :

- إن والدك يا أحمد حريص على مستقبلك ، وهذا ما يجعله شديداً في معاملته لك .
إنه يحبك وهذا ما يجعله دائم النصح لك .



وفى أحد الأيام ثار والد « أحمد » على ولده ، وأكثر مِنْ تعنيفه له لأنه اكتشف أنه يجلس أمام الكمبيوتر ، لا للاستذكار ومراجعة دروسه ، بل مِنْ أجل اللعب والتسلية . وعندما أوضح الابن لأبيه أنه أتم استذكار دروسه ، وأنهى واجباته المدرسية وأن مِنْ حقه أن يأخذ قسطاً من الراحة والترويح عن النفس ، وأنه لم يعد طفلاً ، ويرفض هذه المعاملة .



صرخ الأب في وجه ولده ، وصاح متوعداً إياه :

- إنك بالفعل ما زلت صغيراً ، ولا تتحمل أى مسؤولية ، ومن الآن وحتى نهاية الامتحانات ممنوع استخدام الكمبيوتر .

وبالفعل حمل الوالد الكمبيوتر ، ووضعه فى خزانة خشبية وأغلق عليه بالمفتاح . ولم يتحمل أحمد هذا الموقف ، وأنه سيجرم من استخدام الكمبيوتر ، وثار لأول مرة فى وجه أبيه ، وأعلن مهدداً .

- أنا لم أعد طفلاً ، ولا أقبل هذه المعاملة ، وسوف أخرج من البيت ولن أعود إليه ..



وَأَسْرَعَ الْفَتَى بِالخُرُوجِ مَهْرُولاً مِنَ
الْبَيْتِ ، مُنْفِذاً تَهْدِيدَهُ .
وَبَكَتْ أُمُّهُ ، كَمَا بَكَتْ أُخْتُهُ مِنْ هَوْلِ
هَذِهِ النَتِيجَةِ ، وَقَلَّلَ الْأَبُ مِنْ مَصْدَاقِيَةِ
هَذَا التَّهْدِيدِ وَاعْتَبَرَهُ أَمْرًا مُؤَقَّتًا ، وَأَنَّهُ
سَرْعَانَ مَا سَيَعُودُ وَلَدُهُ إِلَى الْبَيْتِ .

ولكنَّ « أحمد يوسف » لم يعدْ إلى البيتِ فى هذا اليوم ، وأصِيبَتْ الأُسْرَةُ بِصَدْمَةٍ
شَدِيدَةٍ ، وَتَرَجَعَ الْأَبُ عَنْ مَوْقِفِهِ بِأَنَّ هَذَا التَّهْدِيدَ غَيْرُ جَدِّى ، وَذَهَبَ يَبْحَثُ عَنْ وَلَدِهِ
كَمَا ذَهَبَتْ أُخْتُهُ إِلَى بَيْتِ صَدِيقِ عَمَرِهِ « شَادَى سَمْعَانَ » ، الَّذِى انْزَعَجَ بِشَدَّةٍ ، وَأَعْلَنَ
أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَكَانَ صَدِيقِهِ أَحْمَدَ .

وفى اليومِ التَّالِىِّ لَمْ يَذْهَبْ « شَادَى » إِلَى الْمَدْرَسَةِ كِعَادَتِهِ ، وَأَعْلَنَ لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ أَنَّ
سَيَكْرُسُ كُلَّ جُهِودِهِ وَوَقْتِهِ لِلْوُصُولِ إِلَى مَكَانِ صَدِيقِهِ « أَحْمَدَ » ، وَخَرَجَ إِلَى

لا يدري إلى أين يذهب وأخذ الفتى الوفى في الذهاب إلى كل مكان يُحتمل أن يجد فيه صديقه ، ولكن باءت كل المحاولات بالفشل وهنا خطر بباله أنه ربما يكون « أحمد » قد سافر إلى الأسكندرية عند خالته ، فقرر الذهاب فوراً إلى الأسكندرية ، وذهب إلى مسكن خالة صديقه - الذى يعرف عنوانه جيداً - وعندما طرق « شادى » الباب ، فتح له صديقه « أحمد » ، وكانت المفاجأة فارتمي « أحمد » فى حضن صديقه « شادى » ، وأخذ الصديقان قسطاً وافراً من البكاء ، ولعل دموعهما كانت دموع الفرح بهذا اللقاء .

وبعد مناقشات وحوارات - اشتركت فيها خالة أحمد - لم تخل من اللوم والعتاب على ما سببه أحمد لأسرته من قلق وتوتر وفزع ، اعترف الفتى بتسرعه وارتكابه خطأ كبيراً عندما ترك البيت وهذأت النفوس ، وعاد « شادى » مصطحباً صديق عمره « أحمد » إلى بيته فى القاهرة .

وكان لقاءً فى غاية التأثير بين الفتى العائد ، وأبيه وأمه وأخته ، فكل واحد منهم أخذ أحمد فى حضنه وهو يبكى من فرحة عودته ، ولم يتمالك « شادى » نفسه من التأثير ، فذرف الدمع على هذا الموقف الذى يوصف بأنه موقف شديد الحساسية .

ونظرت الأم بكل الحب والعرفان بالجميل إلى الصديق العزيز « شادى » وقالت والدموع ملء عينيها :

- أشكرك .. أشكرك يا ولدى .. جزاك الله عنا كل خير .

رد « شادى » بكل حب وإخلاص : لا شكر على واجب يا أمى .. فهذا حق الصديق على صديقه أن يقف معه فى أوقات المحن .

الحفل



تخرَّجَ المُعلِّمُ « محيى الدين محمد » فى كلية التربية مُعلِّماً للعلوم الطَّبِيعِيَّةِ ، وكان قد اُكتسبَ - علاوةً على مهاراتِ التدريسِ - قدراً كبيراً مِنْ مهاراتِ التمثيلِ والإخراجِ

والتأليف المسرحي حيث إنه كان عضواً فعالاً في فريق مسرح الكلية لمدة أربع سنوات ، وتعلم على يد خبراء متخصصين هذه الفنون المسرحية .

وعندما جاء تعيينه كمعلم علوم في مدرسة إعدادية مشترك بمدينة «بسيون» محافظة الغربية كان يؤدي واجباته كمعلم على أفضل وجه ، كما اشترك في الأنشطة المدرسية الصيفية حيث أشرف على فريق المسرح المدرسي ، وأقام حفلاً مسرحياً كبيراً في إحدى الليالي بالمدرسة ، والذي اعتبر أول حفل مسرحي حقيقي أقيم بهذه المدينة التي تحمل ملامح الحياة الريفية أكثر من ملامح الحياة الحضرية .

ونجح الحفل نجاحاً كبيراً ، فقد حضره عددٌ وفيرٌ من المسؤولين ، وأهالي المدينة ، وبالغوا في الثناء على فقراته المتعددة ، الجاد منها والمسلّي ، كما أثنوا على مشرف الحفل ومخرجه المعلم «محيى الدين محمد» وخبراته المسرحية المتعددة .

وفي أحد الأيام ، وبعد انتهاء اليوم المدرسي ، استأذنت التلميذة «مريم فهمى أنيس» - التلميذة في الصف الثاني الإعدادي - في مقابلة المعلم «محيى» في حجرة المعلمين ، وعندما استفسر المعلم عن حاجة تلميذته ، أجابت بأن والدها يريد أن يزوره في بيته مساء اليوم ، ورحب المعلم بهذه المقابلة وقال لتلميذته «مريم» : أهلاً وسهلاً بوالدك يا مريم .

وفي المساء ، وحسب الميعاد حضر الأستاذ «فهمى أنيس» إلى بيت المعلم «محيى الدين» الذي رحّب به أيماً ترحيب ، وقدم له واجب الضيافة من مشروبات وحلوى . وعندما نظر المعلم إلى ضيفه ، وتساءل بعينه عن سبب هذه الزيارة الكريمة ، أجاب الضيف قائلاً :

- أستاذ محيى الدين .. أنا سعيدٌ بالتعرف عليك لأن ابنتي مريم تُقدرك جيداً كمعلم لها ،

وهي دائماً تُقَيِّ على خبراتك ومهاراتك في التدريس ، وفي معاملة التلاميذ والتلميذات ، فشكراً لك على كل ما تقدمه في هذا المجال .

وفي خجل قال المعلم :

- لا شكر على واجب يا أستاذ فهمي ، فهذا أقل ما يجب من المعلم لتلامذته .
وأكمل الضيف حديثه :

- ولقد حضرنا الحفل المدرسي الذي قُمتَ بالإشرافِ عليه وإخراجه ، وأعجبنا بفقراته كثيراً وأنا بصفتي المدير الإداري لكنيسة بسيون ، اجتمعتُ مع الأب «يوانس» قسيس الكنيسة ، وبعض قياداتها ، وقررنا بأن نقيم الكنيسة حفلاً دينياً مسرحياً على مسرح الكنيسة بمناسبة عيد القيامة المجيد الذي سيحلُّ علينا الشهر القادم ، وتقوم أنت بإخراج هذا الحفل والإشراف على تنفيذه لما لديك من خبرة في هذا المجال .

وافق المعلم «محيى الدين» فوراً على طلب ضيفه الأستاذ «فهمي أنيس» ، وأوضح له أنه ابتداءً من اليوم التالي سيذهب إلى الكنيسة بعد انتهاء اليوم الدراسي ، ويستلم الفقرات المسرحية التي تنوى الكنيسة عرضها في حفل العيد .

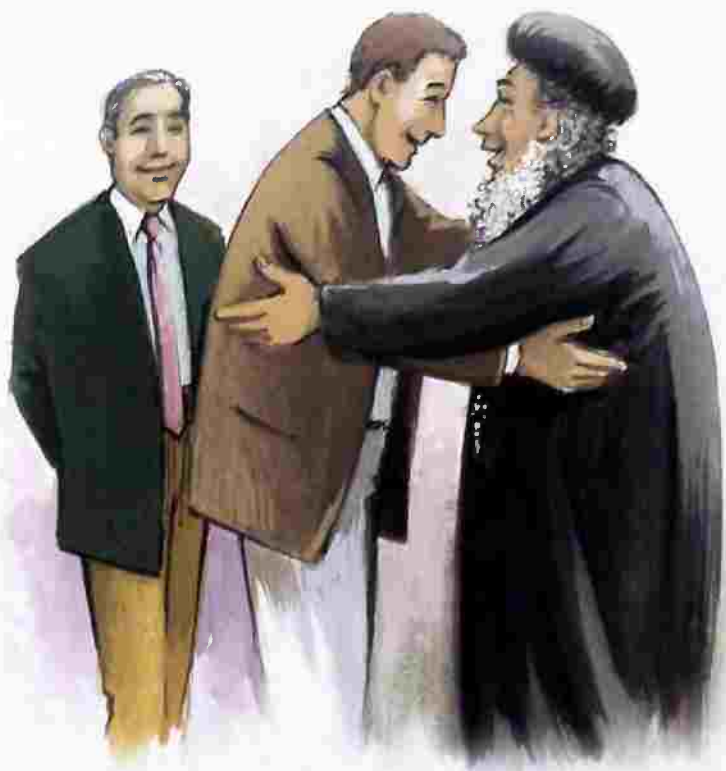
وبالفعل ذهب «محيى الدين» إلى الكنيسة في الميعاد المحدد ، وتقابل مع الأستاذ «فهمي أنيس» ، ومع الأب «يوانس» قسيس الكنيسة ، وكذلك مع بعض قياداتها ، واستلم نصوص الفقرات المسرحية التي ستعرض على جمهور المسيحيين في حفلهم ، وهي مستوحاة من كتاب الإنجيل المقدس . وبدأ في اختيار من سيقوم بأداء الأدوار المسرحية من شباب وفتيات الكنيسة ، وعندما لم يجد من يؤدي بعض الأدوار التمثيلية لصعوبتها قام المعلم بأدائها .

وبمرور أيام التدريب تأكد المخرج
«محيى الدين» من إتقان الجميع
لأدوارهم فى فقرات الحفل
المسرحى ، وعندما اقترب موعد
عيد القيامة المجيد سافر إلى
القاهرة ليستأجر مستلزمات
الحفل المسرحى ، من ستائر ،



ومناظر ، وملابس ، واكسسوارات من متعهد لديه محلٌ مخصوصٌ تعاملَ معه فى السابق
عند إقامة حفلات متنوعة ، على أن يعيد كل هذه المستلزمات إلى المتعهد فى اليوم التالى
للحفل .

وجاء عيد القيامة المجيد بأفراحه وسعاده على كل المسيحيين ، وأقيم الحفل بحضور
جمهور كبير منهم ، واستمر الحفل لأكثر من ساعتين ، واستمتع الحضور بهذه الأعمال
المسرحية الرائعة ، وعلامات الفرح والسرور والاستمتاع على كل الوجوه طوال فترة
الحفل وبعده ، والدّى نجح نجاحاً كبيراً فاق كل التصورات ، وقدم الجميع الشكر
والتقدير لكل من أسهم فى إخراج الحفل وعلى رأسهم المخرج والفنان «محيى الدين» .
وفى اليوم التالى سافر المخرج إلى القاهرة ليعيد مستلزمات الحفل إلى صاحبها وعاد
إلى بسيون فى اليوم نفسه ، وتوجه الأستاذ «فهمى أنيس» يرافقه الأب «يؤانس» قسيس
الكنيسة إلى بيت المعلم «محيى الدين محمد» ، وقدموا له كل الشكر والتقدير على ما بذله
فى إقامة هذا الحفل الدينى المتميز والدّى أعجب الجميع ، كما قدموا له خطاب شكر من
الكنيسة ، ومعه طاقم أفلام من النوع الفاخر .



وتعانق معلّم العلوم مع الأستاذ «فهمي أنيس» ، كما تعانق مع الأب «يوانس» راعي الكنيسة ،
وكان العناق في صدق وإخلاصٍ ومجبةٍ وإخاءٍ ، شاكرين له روح التعاون والعطاء ، وتمنّوا
أن يتكرّر هذا التعاون في مثل هذه المناسبات السعيدة .

الامتحان

على مقعد واحد في الصف الخامس الابتدائي جلست التلميذة «فاطمة الزهراء» بجوار زميلتها «مريام عزيز» ونشأت بينهما صداقة قوية ومحبة لا تؤثر فيها مواقف أو أحداث أو نيممة ، وكل من التلميذتين تحكى للأخرى كل ما يجيش به صدرها ، وكل مشكلاتها ، بل وأدق أسرارها .

وإذا صادفت «مريام» إحدى المسائل الصعبة في مادة الحساب أو الهندسة ، فإنها تلجأ إلى صديقتها «فاطمة» التي كانت تفيض في شرحها وتوضحها حتى تتأكد أن زميلتها قد فهمت الحل بأكثر من طريقة ، وبالمثل فإن صادفت «فاطمة» قلة فهم لموضوع دراسي في مادة الجغرافيا أو مادة التاريخ ، فإنها تستفسر من صديقتها الغالية «مريام» التي تبذل كل جهدها في شرح هذه الموضوعات لصديقتها فاطمة وكثيراً ما تستضيف «فاطمة» صديقتها «مريام» في بيتها سواء لاستذكار بعض الدروس معاً ، أو لقضاء وقت ترويحي معاً في سعادة وبهجة وارتياح ، وبالمثل كثيراً ما تذهب «فاطمة» إلى صاحبتيها «مريام» في بيتها للأسباب سالف الذكر .

حتى عندما تعلن المدرسة عن قيام رحلة مدرسية سواء من نوع رحلة اليوم الواحد ، أو رحلة لعدة أيام ، تحرص الصديقتان للاشتراك معاً في تلك الرحلة لقضاء أوقات



جميلةً معاً ، وكان هدفُ أن يكونا معاً هو الأساسُ ، قبلَ أيِّ أهدافٍ علميةٍ أو ترويحيةٍ .
ودائماً كانت «فاطمةُ الزهراء» و «مريامُ عزيز» تشتركان في أفراحِ أعيادِ المسلمين

وأعياد المسيحيين فكلها مناسبات رائعة تُسعد تلك القلوب الصغيرة البريئة .
واقترَبَ ميعادُ امتحانِ نهاية العام الدراسي ، وترك كل التلاميذ والتلميذات الأمور
الترويحية والهامشية ، وتمَّ التركيزُ على استذكار الدروس في المواد الدراسية
المختلفة ، والاستعدادُ الجادُ لهذا الامتحان التي تُقرَّرُ نتائجُه انتقال التلاميذ إلى
الصفوف التالية ، أولاً .

وبدأت التلميذة «فاطمة الزهراء» وصديقتها الغالية في شَحَذِ الهِمَّةِ ، وبذلِ أقصى
الجهود ، وسهرِ الليالي لإتقانِ الدروس في المواد الدراسية المختلفة ، والتي سيدخلون
الامتحان للإجابة عن الأسئلة التي تدور حول هذه الدروس ، أملين في نجاح باهر ،
وتفوق غير عادي مثل ما يحدث في كل عام .

ولكن في امتحانِ هذا العام حدث ما لم يكن في الحسبان ، فقبلَ ميعادِ الامتحان
بأيام قليلة أُصِيبَتِ التلميذة «فاطمة الزهراء» بمرضٍ شديدٍ وحمى جعلتها طريحة
الفرش ، ولا تستطيعُ بذلَ أي مجهودٍ في استذكارِ دروسِها ، وكلُّ ما تقومُ به هو أخذُ
الدواء الذي كتبه وأقره الطبيب ، والذي زادَ من فتراتِ نومِها ، ولم تُعدْ تتذكَّرُ شيئاً
من المعلومات التي حَفِظَتْها في السابق ، وماذا ستفعلُ والامتحانُ على الأبواب ؟

وحَزِنَتْ «مريam» على مرضِ صديقتها وتوأمِ رُوحِها «فاطمة» والتي أقعدها المرضُ
اللَّعِينُ عن الاستعدادِ لهذا الامتحان ، وكلما خطرَ على بالِها أن صديقتها لنْ تدخلَ
الامتحانَ لمرضِها أصابها القلقُ والتوترُ ، حيثَ يمكنُ أن يُفَرَّقَ بينهما ، عندما تنتقلُ
هي إلى الصفِّ السادسِ الابتدائي وتبقى صديقتها في الصفِّ الخامسِ لعدم دخولِها
الامتحان .



وتأثرت «مريام» بهذا الموقف إلى درجة أنها ما عادت تستذكر دروسها بقدرٍ من التركيز، ولذا فقد أصرت «مريام» إلى الذهاب إلى بيت صديقتها «فاطمة»، وجلست بجوارها لساعات طويلة تقرأ لها بعض الدروس في المواد المختلفة، وتشرح لها الموضوعات التي يُحتمل أن تأتي في أسئلة الامتحانات، وصديقتها «فاطمة» رغم مرضها، سعيدة لوجود هذه الصديقة المخلصة بجوارها، تستمتع بقراءتها، وبهذا الحب الذي جمعتهما وكانت تمسك بيدها لعلها تُفصح عن مشاعرها الفياضة نحوها، والتي لا تستطيع أن تعبر عنها الكلمات. وأحياناً كانت تروح في نعاسٍ من أثر الدواء الذي تتناوله.

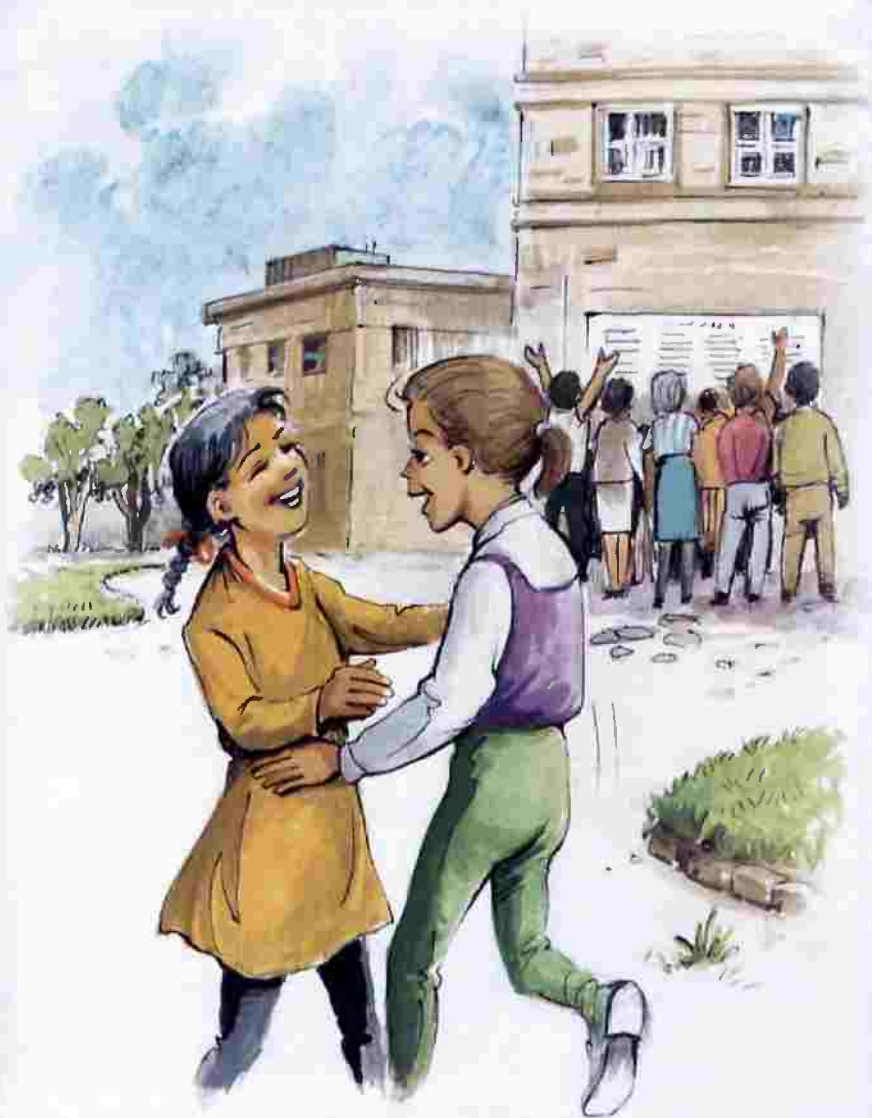
وقد تطول هذه الجلسات لثلاث أو أربع ساعات و «مريام» لا تكل ولا تمل من مساعدة صديقتها المريضة ، وأحياناً تذكّرها بموقف سابق يدعو إلى الابتسام ، فتبتسم «فاطمة» ابتسامة باهتة وهى تضغط على يدها فى حرارة .
وشجعت «مريام» صديقتها «فاطمة» على أن تتغلب على مرضها ، وعندما جاء يوم الامتحان تحسنت حالة المريضة لدرجة أنها قررت الذهاب مع صديقتها إلى الامتحان وفى طريقهما للمدرسة كانت «مريام» تسند صديقتها وتمسك بها فى حب وصدقة غير عادية ، وتحاول أن تذكّرها ببعض المعلومات التى يُحتمل أن تكون إجابات مناسبة لأسئلة الامتحان .

وفى نهاية كل يوم من أيام الامتحان تطمئن «مريام» فى أثناء العودة من المدرسة على صديقتها «فاطمة» ، سواء من ناحية صحتها ، أو من ناحية إجاباتها عن أسئلة الامتحان .

وانتهت أيام الامتحان ، وتمثلت التلميذة «فاطمة الزهراء» للشفاء من مرضها ، وشكرت بكل حب وإخاء صديقتها «مريام» على كل ما بذلته معها فى هذه المحنة التى مرت بها فترد صديقتها عليها وابتسامة جميلة على وجهها :

- لا تشكرينى يا فاطمة ، فهذا واجب يجب أن أقوم به فى مثل هذه الظروف لأختى وصديقتى العزيزة فاطمة .

وتحمد «فاطمة» ربها على أنه منحها صديقة وأختاً غالية مثل «مريام» .
وظهرت نتائج الامتحان ، فإذا بالتلميذتين من أولى الناجحات فى المدرسة ، وعانقت «فاطمة الزهراء» صديقتها المخلصة «مريام عزيز» والفرح يملأ وجهها ، والسعادة



راسخةً في قلوبِهِمَا ، وهما تدعوان الله عزَّ وجلَّ أن تبقى صداقتهما معاً إلى الأبدِ

عزاء واجب



لمْ أنْسَ هذا المشهدَ الذي رأيتهُ وأنا في فترةِ الصَّبَا ، كنتُ في وقتها مع بدايةِ المرحلةِ الإعداديةِ ، وقد أرسلتني والدتي لأشتري بعضَ الأطعمةِ اللازمةِ للبيتِ من أحدِ الدكاكينِ ، وعندما كنتُ

أَسِيرُ فِي طَرِيقِي لِإِنْهَاءِ الْمُهْمَةِ الَّتِي كُفِّتُ بِهَا مِنْ قَبْلِ أُمِّي ؛ إِذَا بِمَشْهَدٍ يَصْدِمُنِي صَدْمَةً كَبِيرَةً ، فَلَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ جَنَازَةٌ لِأَحَدِ الْمَوْتَى تَخْرُجُ مِنْ بَيْتٍ مِنَ الْبُيُوتِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ يَلْتَفِتُونَ فِي حَزَنِ عَمِيقٍ حَوْلَ صَنْدُوقِ النِّعَشِ الَّذِي حَمَلَهُ الْبَعْضُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَفَهِمْتُ أَنَّ أَسْرَةَ هَذَا الْمَصَابِ مَسِيحِيَّةٌ ، حَيْثُ وَقَفْتُ الْعَرَبَةُ الَّتِي سَتَحْمِلُ النِّعَشَ وَعَلَيْهَا صَلِيبٌ مَعْدَنِي ، كَمَا فَهِمْتُ أَنَّ الْمَتَوَفَى امْرَأَةٌ ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ بَكَاءٍ وَصِيحَاتٍ بَعْضِ النِّسَاءِ ، وَهُنَّ يُوَدِّعْنَ الْمَتَوَفَاةَ .

وَقَفْتُ بَعِيداً أَتَأَمَّلُ هَذَا الْمَشْهَدَ الْحَزِينَ ، وَتَسَمَّرْتُ فِي مَكَانِي ، وَنَسِيتُ مُوقِفَتِي مُهْمَتِي الَّتِي خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي لِأَدَائِهَا ، وَرَأَيْتُ صَبِيّاً فِي مِثْلِ سَنِي وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءً حَارّاً ، وَاسْتَنْتَجْتُ مِنْ مَنَادَاةٍ بَعْضِ الْمَشِيعِينَ أَنَّ هَذَا الصَّبِيَّ اسْمُهُ «مَائِكِل» ، وَأَنَّ الَّتِي تُوفِيَتْ وَيَبْكِيهَا هَذَا الْبَكَاءُ الْحَارُّ هِيَ أُمُّهُ .

وَهَزَّنِي هَذَا الْمَشْهَدُ ، وَهَزَّ كِيَانِي ، وَزَادَتْ ضَرْبَاتُ قَلْبِي الْمَاءَ ، وَوَجَدْتُ الدَّمُوعَ تَسَابُجاً مِنْ عَيْنَيَّ وَكَنتُ أَتَمَنَّى أَنَّ أَتَحَلَّى بِشَيْءٍ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْجُرْأَةِ ، لِأَذْهَبَ إِلَى «مَائِكِل» الَّذِي فَقَدَ أُمُّهُ إِلَى الْأَبَدِ ، وَأَوَاسِيهِ وَأَحْتَضِنُهُ ، وَأُقَدِّمُ لَهُ وَاجِبَ الْعَزَاءِ فِي هَذِهِ الْمَصِيبَةِ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِأَنَّهَا «مَصِيبَةُ الْمَوْتِ» ، وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ وَبَقَيْتُ فِي مَكَانِي ، وَاكْتَفَيْتُ بِإِرْسَالِ بَرْقِيَّةٍ عَزَاءٍ مِنْ قَلْبِي الصَّغِيرِ الْحَزِينَ ، إِلَى قَلْبِ «مَائِكِل» الَّذِي يَنْزِفُ دَمًا عَلَى رَحِيلِ أُمِّهِ .

وَتَحَرَّكَ مَوْكَبُ الْجَنَازَةِ الْمَهِيبِ ، سَيَّارَةُ الْمَوْتَى الَّتِي تَحْمِلُ النِّعَشَ فِي الْمَقْدَمَةِ ، وَمِنْ خَلْفِهَا تَتَحَرَّكُ سَيَّارَاتُ الْمَشِيعِينَ ، وَبَقَيْتُ فِي مَكَانِي لَا أَتَحَرَّكُ ، وَالدَّمُوعُ مَا زَالَتْ تَسَاقُطُ مِنْ عَيْنَيَّ حَتَّى اخْتَفَى الْمَوْكَبُ نِهَائِيّاً .

وَجَفَّتْ دَمُوعِي وَأَنَا أَسْأَلُ نَفْسِي فِي حَيْرَةٍ : مَا لِي أَنَا وَهَذَا الْحَزَنُ الَّذِي أَصَابَنِي ، فَأَنَا

لا أعرفُ أحداً من أصحابِ الجنازةِ ؟ ثم إنني مُسلمٌ من أسرةٍ مُسلمةٍ ، والمتوفاهُ مسيحيةٌ من أسرةٍ مسيحيةٍ ، وأقتعتُ نفسي أن سببَ مشاركتي الحزنَ لهذه الأسرةِ الحزينةِ هو الابنُ «مايكل» ، فهو في مثلِ سنِّي ، وحالةُ الحزنِ والبكاءِ على أمِّهِ الراحلةِ صورت لي أنه يمكنُ أن يحدثَ لي ما حدثَ له فأفقدُ أمِّي مثله ، وهنا زادَ اضطرابي بشكلٍ غيرِ عاديٍ لهذه الخيالاتِ ، وسألتُ نفسي : هل يمكنُ أن أفقدُ أمِّي

وأودعها مثلَ ما ودَعَ «مايكل» أمَّهُ ؟ وهل أستطيعُ أن أتحمَلَ هذه المصيبةَ الكبرى خاصةً أنني يتيمُ الأبِّ منذُ أن كنتُ طفلاً رضيعاً وهنا أزحْتُ عن نفسي هذه الأفكارَ المفزعةَ ، وألقيتها خلفَ ظهري ، وأسرعتُ لأشتريَ الأطعمةَ التي كُلفتُ بِشرائها مِن أحدِ الدكاكينِ .

ومرَّت عدَّةُ أيامٍ على هذا الحدثِ ، وفي أحدِ الأيامِ وبينما كنتُ داخلَ إحدى المكتباتِ ، التي تبيعُ الكتبَ الدراسيةَ ، والكراساتِ ، والأقلامَ ، ولوازمَ مدرسيةٍ أخرى فإذا بي المُحُ «مايكل» بجوارِي ، وهو يشتري بعضَ الكراساتِ المدرسيةِ





والأقلام ، رأيتُ هذه المرة وقد تماسك نفسيّاً ، وأزاح الكثير من الهموم والأحزان
التي رأيتها على وجهه من قبل ، ومع هذا فما زال عميقُ الحزنِ يسكنُ عينيّه ، وجرحُ

الفراق يدمي قلبه في صمت .

وَأَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ مَعَهُ ، وَأَنْ أَجَاذِبَهُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَعْرِفُ كَيْفَ أَبْدَأُ ؟
وَانْتَهَزْتُ فَرْصَةً اخْتِيَارَهُ بَعْضَ الْكَرَاسَاتِ ، وَتَشَجَّعْتُ وَاقْتَرَبْتُ مِنْهُ وَقُلْتُ :

- هُنَاكَ كَرَاسَاتٌ أَفْضَلُ فِي نَوْعِهَا وَوَرَقُهَا مِنْ تِلْكَ الَّتِي اخْتَرْتُ .

وَأَشَرْتُ إِلَى مَكَانٍ وَجُودِ هَذِهِ الْكَرَاسَاتِ الْأَفْضَلِ ، فَتَنَظَّرَ لِي نَظْرَةً سَرِيعَةً ، وَشَكَرَنِي
بِابْتِسَامَةٍ خَفِيفَةٍ عَلَى هَذِهِ النَّصِيحَةِ ، وَهُوَ لَا يَدْرِي أُنْتُ أَعْرِفُهُ مُسَبِّقًا .

وَكَادَ هَذَا الْمَوْقِفُ بَيْنَنَا أَنْ يَنْتَهِيَ ، وَيَخْرُجَ «مَائِكِل» مِنَ الْمَكْتَبَةِ ، فَأَسْرَعْتُ وَقُلْتُ لَهُ :

- فِي أَيِّ صَفٍّ دَرَسِي أَنْتَ يَا أَخِي ؟

أَجَابَ : - فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ الْإِعْدَادِي .

فَابْتَسَمْتُ وَقُلْتُ لَهُ : وَأَنَا كَذَلِكَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ الْإِعْدَادِي .

تَسَاءَلَ «مَائِكِل» : مَا اسْمُكَ ؟

قُلْتُ : أَحْمَدُ .. وَأَنْتَ مَا اسْمُكَ ؟

أَجَابَ : مَائِكِلُ ..

قُلْتُ لَهُ بِنَبَرَةٍ مُخْلِصَةٍ : هَلْ مِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ نَكُونَ أَصْدِقَاءَ يَا مَائِكِلُ ؟

فَابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً كَبِيرَةً هَذِهِ الْمَرَّةُ وَقَالَ أَيْضًا بِنَبَرَةٍ مُخْلِصَةٍ : بَكْلُ سُرُورٍ يَا أَحْمَدُ .

وَسَعِدْتُ كَثِيرًا بِهَذِهِ الصَّدَاقَةِ ، وَلَمْ أُخْبِرْهُ بِمَا رَأَيْتُهُ فِي الْمَوْقِفِ الْأَلِيمِ السَّابِقِ ، وَصِرْنَا

صَدِيقَيْنِ حَمِيمَيْنِ ، نَسْتَذْكُرُ بَعْضَ الدَّرُوسِ مَعًا ، وَنَلْتَقِي فِي نَزْهَةِ تَرْوِيحِيَةِ أَحْيَانًا .

وَكَبُرْنَا ، وَتَقَدَّمَ بِنَا الزَّمَنُ ، وَالتَّحَقَّقْتُ أَنَا بِكَلِيَةِ التَّرْبِيَةِ ، وَالتَّحَقَّقَ «مَائِكِل» بِكَلِيَةِ الْعُلُومِ

، وَفَرَّقَتْنَا الْأَيَّامُ ، وَمَرَّتِ السَّنَوَاتُ وَالْأَعْوَامُ ، وَبَاعَدَتْ بَيْنَنَا مَشَاغِلُ الْحَيَاةِ ، وَتَخَرَّجْتُ

فى الكلية وعملت معلماً فى
إحدى المدارس ، وتزوجت ،
ورزقنى الله تعالى « بولد »
و « بنت » ، وبعد أعوامٍ أخرى
حدث لى ما يحدث لكل
الناس توفيت والدتى
رحمة الله عليها ، وعندما
أقمت لأمى الراحلة سرادق
عزاء ، فوجئت أن صديقى
القديم « مايكل » من بين
المُعزّين ، وتعانقنا فى شوقٍ
والدموع تملأ أعيننا ، وقال
« مايكل » وهو يواسينى :

- علمت بالخبر من النعى الذى كتبته فى الجريدة اليومية ، فجت لأقدم لك واجب
العزاء لأننى أعرف مدى صعوبة فقد الأم ، فلقد فارقتنى أمى وأنا صغير ..
قلت له وأنا أربت على كتفه : أعرف يا صديقى أعرف ، وشكراً جزيلاً على حضورك
فقد ارتحت كثيراً عندما شاهدتك .
واتفقنا بعد الانتهاء من العزاء على أن نكون على تواصلٍ مستمرٍ منذ هذا اليوم .

سبع درجات على مقياس رختر



جمعتُهما الجيرةُ في حيِّ الظاهرِ بالقاهرةِ منذُ سنواتٍ عديدةٍ ، عائلةُ « مصطفى البرديسي » ، وعائلةُ « بشارة تكلا » يعملُ « مصطفى » في مجالِ تصليحِ الساعاتِ ،

وله في الحي الذي يسكن فيه محل صغير يمارس فيه عمله ، بينما يعمل « بشارة » في
تجارة الغلال « القمح والشعير والذرة » . وله دكان لببيع هذه الغلال في حي الظاهر
بالمشاركة مع أحد أقاربه التاجر « مرقص غالى » .

ومنذ بداية هذه الجيرة والعائلتان « عائلة مصطفى وعائلة بشارة » - وهما في تعاونٍ
وتراحمٍ وتضامٍ لا نظير له ، فلا يمرُّ شهرٌ إلا وكلُّ عائلةٍ تستضيفُ العائلةَ الأخرى ،
على تناول وجبةِ الغداءِ أو وجبةِ العشاءِ معاً ، ولا تمرُّ ضائقةٌ ماليةٌ على « مصطفى »
إلا ويجدُ جاره وأخاه « بشارة » يقفُ بجانبه يساندُه ويؤازره مالياً حتى تزولَ هذه
الضائقةُ ، وأحياناً يحدثُ العكسُ إذا مرتْ ضائقةٌ ماليةٌ أو اجتماعيةٌ على « بشارة »
إلا ويجدُ جاره ، أخاه « مصطفى » يساعدهُ على مرورِ هذه الضائقةِ بسلام .

أما « فتحية » زوجةُ « مصطفى » ، ووفاءُ زوجةُ « بشارة » فهما في تواصلٍ دائمٍ داخلَ
البيتِ أو خارجه ، خاصةً عندَ شراءِ ما يلزمُ الأسرتين من : خضارٍ وفاكهةٍ ولحومٍ
وأسماكٍ ، وأيضاً ما يلزمُ العائلتان من أقمشةٍ وملابسٍ وأجهزةٍ منزليةٍ ، إلى غيرِ
ذلك ، وفي الاحتفالاتِ والأعيادِ الإسلامية ، تجدُ عندَ الأسرتين احتفالاً وعيداً ،
وكذلك في الاحتفالاتِ والأعيادِ المسيحية ، تجدُ عندَ الأسرتين احتفالاً وعيداً ، وفي
فتراتِ الأحزانِ وخاصةً عندَ « وفاة » عزيزٍ لدى إحدى العائلتين ، يكونُ هناكُ
حدادٌ وحزنٌ عندَ العائلتين . وهذا التلاحمُ والتراحمُ والإخلاصُ قدرهُ الله عزَّ وجلَّ
على أفرادِ هاتين العائلتين بصورةٍ فاقتُ الوصفَ .

ولم تشدُّ علاقةُ الأبناءِ معاً عن هذا التلاحمِ والتراحمِ والإخلاصِ ، فعلاقةُ محمدٍ
وإيمانِ مصطفى البرديسى ، بـ عدلى ولطفية بشارة تكلا ، علاقةُ صداقةٍ وأخوةٍ

ووفقاً دائماً ، فاستذكّارُ الدروسِ غالباً يكونونَ معاً ، وفي أوقاتِ الفراغِ يمارسونَ ألعاباً مشتركةً ، ويذهبونَ إلى الحدائقِ والمتنزهاتِ معاً لقضاءِ أجملِ وأحلى الأوقاتِ معاً .

ومع مرورِ السنينِ لم يزدَ الدخلُ الشهريُّ لمصطفى وعائلتهِ كثيراً من تصليحِ الساعاتِ - وأحياناً التجارةِ فيها - رغمَ الزيادةِ المستمرةِ في مستلزماتِ المعيشةِ ، ولكنه كان دائماً يرددُ : مستورةٌ والحمدُ لله .

أما الدخلُ الشهريُّ لبشارةٍ وعائلتهِ فقد زادَ بصورةٍ كبيرةٍ ، فتجارةُ الغلالِ كانت دائماً رائجةً بشكلٍ مستمرٍ ، مما زادَ من ثراءِ « بشارة » بصورةٍ واضحةٍ ، فزادتْ أرصَدتهِ في البنوكِ .

وفي أحدِ الأيامِ عندما اجتمعَ « مصطفى البرديسي » بجارهِ « بشارة تكلا » على أحدِ المقاهي ، كما تعودا منذُ زمنٍ بعيدٍ ، قال مصطفى :

- أخى بشارة ، قرأتُ اليومَ في جريدةِ الصباحِ أن هناك أرضاً صحراويةً مُقسمةً تعرضُها إحدى الجمعياتِ التعاونيةِ في طريقِ القاهرةِ الإسماعيليةِ الصحراوى ، وهذا البيعُ سيكونُ بالتقسيطِ المريحِ - على عشرِ سنواتٍ مع دفعِ مقدّمٍ بسيطٍ عندِ التعاقدِ ، وأنا أرى أنها فرصةٌ ممتازةٌ . وخاصةً أن مساحةً كلِّ قطعةٍ عشرةُ أفدنةٍ . ردُّ بشارة - ولكن يا أخى مصطفى هذه صحراءُ جرداءُ ، كما أنها تبعدُ كثيراً عن القاهرةِ .

قال مصطفى فى حماس :

- لكنَّ المستقبلَ لهذه الأرضِ يا بشارة ، فبعدُ سنواتٍ سيتمُّ تعميرُ هذا الطريقِ ،



وعندها سيقفز سعر هذه الأرض إلى درجة لا تتخيلها .

وأخذ « بشارة » بنصيحة جاره « مصطفى » ، وقام بشراء قطعة أرض مساحتها عشرة أفدنة في تلك الجمعية التعاونية وبالفعل ما هي سوى إلا عدة سنوات حتى تم تغيير قدر كبير من طريق القاهرة الإسماعيلية ، وأصبح ثمن هذه الأرض التي اشتراها

بعدهُ ألوفٌ من الجنيهاً ، عدةُ ملايين من الجنيهاً ، وباع « بشاره » نصفَ الأرضِ
وبنى « فيلا » فاخرةً على النصفِ الآخرِ تتكونُ من عدةِ طوابقٍ ، تم تأسيسُها بأثاثٍ
فاخرٍ وانتقلتِ أسرةُ « بشاره تكلّا » من حيِّ الظاهرِ الشعبيِّ ، لتسكنَ هذه الفيلا
الفاخرة في طريقِ القاهرةِ الإسماعيليةِ ، ولم ينسَ « بشاره » بأنَّ كلَّ ما هو فيه
وأُسْرَتُهُ من عيشةٍ والخيرِ كان بسببِ نصيحةِ أسداها إليه بإخلاصٍ جاره
« مصطفى » .

وأصرَّ بشاره وعائلتهُ أن يستضيفا « مصطفى » وعائلتهُ في فيلتهم الفاخرة عدةَ أيامٍ ،
يسعدان معاً ، ويعيدان ذكرياتِ أيامِ الجيرةِ السابقةِ .
واستجابتِ عائلةُ مصطفى لهذه الدعوةِ الكريمةِ وهم في سعادةٍ وسرورٍ .



واستيقظ أهل القاهرة على زلزال هائل درجته « سبع درجات على مقياس رختر » . سقطت على إثره بعض البيوت القديمة في بعض الأحياء ، ومنها بيت عائلة « مصطفى » ، وراح كثير من المواطنين ضحية لهذا الزلزال المدمر ، وشردت مئات العائلات من تهدم بيوتهم .

وحمد مصطفى ربّه أنّه وعائلته بخير ، ولم يكن وجودهم في بيتهم وقت وقوع هذا الزلزال المدمر وطمان بشارة جاره القديم وصديقه أن كل شيء سيكون على ما يرام ، وأنّه سيدبر مسكناً جديداً ومناسباً لسكنى مصطفى وعائلته ، بل عرض عليه أن يبيع محلّ تصليح الساعات الذي يمتلكه ، سيدخل معه كشريك في محل بيع وتصليح الساعات يقع في حيّ العتبة التجاري .

وما هي سوى إلا أسابيع قليلة حتى وجد « مصطفى » وعائلته أنفسهم في مسكن جديد ومناسب للغاية ، وتم استبدال محلّه الصغير القديم ، بمحل كبير وواسع لبيع وتصليح الساعات في حيّ العتبة التجاري ، وزاد الدخل الشهري لعائلة « مصطفى » بصورة واضحة ، وأصبحت الحياة أيسر ، والمعيشة أفضل ، رغم أنّه عند وقوع الزلزال وتهدم مسكنه ظن أن حياته وأسرته قد انتهوا تماماً ، ولذا كان يردد دائماً الآية الكريمة من القرآن الكريم :

« وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » ، فلقد حولت الصداقة والأخوة بينه وبين جاره السابق « بشارة » قوة هذا الزلزال الرهيب ، إلى حياة جميلة ، ومعيشة ميسرة ، وغد مشرق .

وعندما دخل عليه صديقه « بشارة » المحلّ في أحد الأيام ليطمئن إلى سير الأمور ،

عائقه « مصطفى » بحرارة وإخلاصٍ ، وهو يدُعو اللهَ تبارك وتعالى أن يديمَ عليهما
هذه الأخوةَ مدى الحياة .



القضية



عندما حصل الشاب « مورييس خليل حنا تادرس » على شهادة البكالوريوس في كلية التجارة قسم المحاسبة ، ظن أن الدنيا تبسّمت له من بعد سنواتٍ من المعاناة ، فهو يتيم الأب ، والأم ، ولا يعرف أقرباء له ، واضطّر أن يعمل في تنظيف السيارات بأحد الجراجات ليكتسب قوت يومه ويكمل تعليمه الجامعي ، ولكن حتى هذه الشهادة

الجامعية لم تُتَحَ له وظيفة مناسبة يعيش منها ، فاضطرَّ ليعملَ أعمالاً مُتعدِّدة كُلُّها لا تتناسبُ مع شهادته الجامعية ، فعملَ تارةً مندوبَ مبيعاتِ منظفاتٍ صناعيةٍ ، وعملَ فى استديو تصوير فوتوغرافى تارةً أُخرى ، وبائعاً فى محلٍّ تارةً ثالثةً ولكنه لم ينجح فى أىِّ عملٍ من هذه الأعمالِ ، وأخيراً وُقِّفَ فى عملٍ حارسٍ على إحدى الفلل الحديثة داخلَ تجمُّعٍ من تجمعات القاهرة الجديدة ، وصاحبُ هذه البناية الفاخرة رجلُ أعمالٍ من أثرياء العصر الحديث ويمتلكُ أكثرَ من سيارةٍ من تلك السيارات الفاخرة الأرقى فى النوع ، والأحدث فى الموديل .

وسعد الشاب « موريس » بهذا العملِ ، حيثُ إنَّ عائده الشهريُّ كبيرٌ ، يستطيعُ أن يعيشَ بجزءٍ منه عيشةً جيِّدةً ، وأنَّ يدخرَ الجزءَ الباقي من دخله الشهريُّ لتأمينِ مستقبلِ حياته .

ولكن لم يدُم هذا الحالُ سوى عدَّةِ شهورٍ قليلةٍ ، فقد اكتشفَ « موريس » أن هناك مَنْ يراقبُ تحركاتِ هذا الثريِّ ، واستطاعَ أن يستنتجَ أنَّ هؤلاءِ الذين يراقبون الثريَّ من الشرطة السرية - مباحث أمنٍ دولة - وعندما أبلغَ « موريس » الثريُّ بأمرِ هذه المراقبةِ أسرعَ واختفى ، وعرفَ فيما بعدُ أنَّه هربَ إلى خارجِ مصرَ ، ويبدو أنَّ الأمرَ متعلِّقٌ بعدمِ شرعيةِ مصادرِ ثروتهِ الماليةِ الطائلةِ .

وجاءَ العديدُ من رجالِ أمنِ الدولةِ يفتشون فى فلتته ويتحفظون على أوراقٍ معينةٍ ورسائلَ ، وجهازِ كمبيوترٍ عليه معلوماتٌ خطيرةٌ تدينُ هذا الهاربَ وتجعله تحت طائلةِ القانونِ .

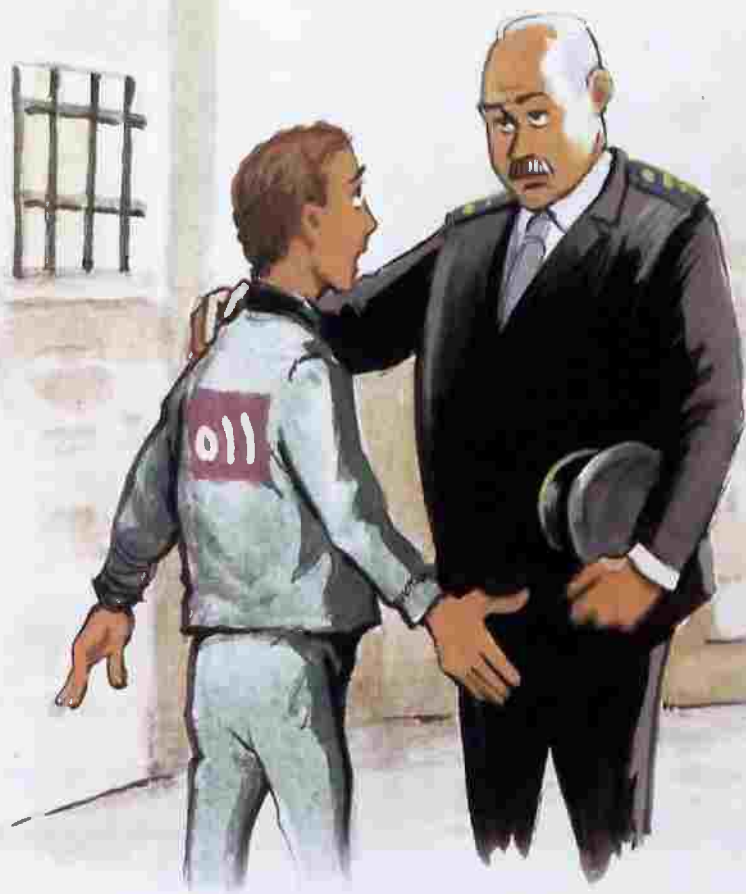
وكانَ أمراً طبيعياً أنَّ يُستدعى الحارسُ « موريس » للنيابةِ لأخذِ أقواله ومعلوماته عن

رجل الأعمال الذي كان يعمل عنده ، وعن دقائق تصرفاته وسلوكياته ، وعن بعض الأشخاص الذين كانوا يحضرون معه في مكان سكنه .

ورغم أن هناك بعض الشكوك أن الشاب « مورييس » له دور في أعمال الرجل الهارب بخلاف كونه حارساً لمسكنه ؛ إلا أن كافة التحريات أثبتت خلاف ذلك ، فأمر وكيل النيابة بالإفراج عن الشاب « مورييس » ، حيث لم تثبت عليه أي تهمة تدينه ، وفي آخر ورقة قرار الإفراج عنه جاءت عبارة روتينية كما يلي : « يفرج عن المذكور عاليه ما لم يكن متهماً على ذمة قضية أخرى » .

وسعد « مورييس » بهذه النتيجة لأنه بالفعل ليس عليه أي قضية طوال حياته . ولكن بالكشف عن اسم الشاب في كمبيوتر وزارة الداخلية ، جاءت المفاجأة المذهلة والتي صعقت على إثرها هذا الشاب ، حيث اتضح بأن : « مورييس خليل حنا تادرس » محكوم عليه في قضية صرف شيك مزور صرف من البنك العربي الأوروبي بمبلغ « ١٥٠٠٠ » دولار أمريكي ، وكان الحكم عشر سنوات سجناً مع الشغل والنفاذ ، فتم القبض على الشاب فوراً لتنفيذ الحكم الصادر ضده ، وسقط « مورييس » مفشياً عليه من هول المفاجأة ، وعندما أفاق من غيبوبته : ظل يبكي بشدة وهو يقسم بالمسيح الحي أنه لا يدري شيئاً عن هذا الشيك المزور ، وهل لو كان معه هذا المبلغ المالي الكبير ، فلماذا يرضى لنفسه أن يعمل حارساً وهو الحاصل على شهادة جامعية ؟ ولكن كل هذا لم يجد ، فالحكم صادر على الشاب « مورييس خليل حنا تادرس » ، وهذا اسم رباعياً ولا يعقل أن يكون هناك تشابه في الأسماء لاثنتين لهما الاسم نفسه رباعياً .

وتم إيداع الشاب البريء السجن لينفذ الحكم الصادر ضده ، وهو عشر سنوات سجنًا مع الشغل والنفاذ وعند مرور مدير السجن العميد « أحمد عبد الله » على عنابر المسجونين ، اشتكى له المسجون « موريس » حاله وتأثر المدير لحكايته التي لمس فيها الصدق ، فتصححه بأن يوكل له محامياً لإظهار براءته ، وهنا أخبر الشاب مأمور



السجن بأنه يعرف محامياً قديراً اسمه « محمد أدهم » مكتبته فى الشارع الرئيسى للحى الشعبى الذى يسكن فيه ، ومعروف عنه النزاهة والخلق والخبرة والذكاء .

ومن خلال حماس مدير السجن للمسجون « مورييس » قام باستدعاء المحامى « محمد أدهم » ، وفى اليوم التالى كان المحامى المذكور يجلس فى حجرة المأمور وجهاً لوجه أمام المسجون البرئ « مورييس خليل » الذى عرض تفاصيل قضيته وهو يبكى ، وسأله المحامى قائلاً :

- هل فقدت بطاقتك الشخصية منذ فترة ؟

أجاب الشاب بعد برهة من التفكير : نعم .. نعم يا أستاذ ، فقد سُرقت منى مع محفظتى وأنا استقل أتوبساً مزدحماً ، وذهبت إلى قسم شرطة الأزيكية لعمل محضر بهذه الواقعة ، واستخرجت بدل فاقد لبطاقتى الشخصية .

قال المحامى بكل ثقة : الأمر قد اتضح .. لقد استغل المجرم الحقيقي بطاقتك الشخصية وانتزع صورتك ووضع صورته مكانها ، وصرف الشيك المزور باسمك - اطمئن يا أخى ستظهر براءتك بإذن الله تعالى وتفاعل الشاب المظلوم ، وشعر بأن الخطوة الأولى لانتهاه أزمته قد بدأت .

وذهب المحامى إلى قسم شرطة الأزيكية ، ونسخ صورة المحضر الذى قام « مورييس » بتسجيله عندما فقد بطاقته الشخصية ، ثم من خلال ملف القضية بالمحكمة حصل على صورة الشيك الذى تم صرفه وصورة من قام بصرفه ، وخط يده عندما كتب اسمه وعنوانه ، وعرض على النيابة تصوّره عما قام به المجرم الأسمى ، وبعد تحركات قام بها بعض رجال الأمن ، تم ضبط هذا المجرم الحقيقي ، وفى الجلسة



نفسها داخل المحكمة أدخل المجرم الحقيقي السجن ، وأعلن عن براءة الشاب
« مورييس خليل حنا تادرس » ، وما أن تم الإفراج عنه حتى عانق المحامي الفذ « محمد
أدهم » عناقاً طويلاً والدموع تتساقط من عينيه ، وهو يقول : لن أنسى ما قدمته لى
يا أستاذ مدى الحياة ، وأتعبك فى هذه القضية هي دين فى عنقى سوف أسدده فى
الوقت المناسب .

ضحك المحامي وقال : لا عليك يا أخى العزيز ، أنا متنازل عن كل أتعابى فى هذه
القضية ، ففرحتى بالبراءة لا تقل عن فرحتك بها

الجائزة

أعلنت الإذاعة المدرسية بالمدرسة التجريبية الإعدادية للبنات عن مسابقة لأفضل بحث عن شخصية مصرية معاصرة أسهمت وتسهم في بناء الوطن وتقدمه ورقية ، ويتخذها النشء قدوة صالحة ومثلاً يُحتذى بها ، ويسيرون في طريق المعالي على خطاها .

واتخذت التلميذة « إيمان أحمد » بالصف الثاني الإعدادي قراراً بالاشتراك في هذه المسابقة ، وبدأت تفكر في اختيار تلك الشخصية الفريدة التي يمكن أن تكتب عنها بحثاً متميزاً ، بحيث تجتمع فيها كل الشروط التي طرحت في بنود المسابقة . واستشارت « إيمان » والديها عن أي شخصية مصرية فذة يمكن أن تدور محاور بحثها حولها وبعد استعراض عدة شخصيات مصرية ، استقر تفكير التلميذة « إيمان » على اختيار شخصية رجل الأعمال المتميز « فريد عبد الكريم الطيب » لما له من أعمال يُحتذى بها تسهم جميعها في تقدم الوطن الحبيب مصر ، ومن أهم هذه الأعمال ما يلي :

- فهو يمتلك عدة مصانع في مدينة العاشر من رمضان لإنتاج الأقمشة والملابس الجاهزة ذات الجودة العالية ، وي طرحها بأسعار مناسبة للمواطنين .



- ملحق بهذه المصانع مدرسةً صناعيةً كبيرةً لتعليم الأبناء مهارات الجوانب الصناعية التي تؤهلهم للالتحاق بمصانع الأقمشة والملابس الجاهزة بعد تخرجهم في المدرسة علاوة على تعلمهم المقررات الدراسية المقررة من وزارة التربية والتعليم .
- هو رئيسٌ لجمعية خيرية ترعى الألوف من الأيتام والأرامل في عدة محافظات ،

وتمدُّهم بمعوناتٍ ماليةٍ ومستلزماتِ الحياةِ طوالَ العامِ .

- وهو أيضاً صاحبُ قناةٍ تليفزيونيةٍ خاصةٍ ، تبثُ البرامجَ التعليميةَ المفيدةَ ، وكذلك برامجَ ثقافيةً ودينيةً واجتماعيةً فنيةً ، إلى غير ذلك بما يعودُ على أبناءِ المجتمعِ بالنفعِ والعلمِ والثقافةِ وفنوناً راقيةً ، وتعملُ على حلِّ مشكلاتِ المواطنينِ في مختلفِ القطاعاتِ والمجالاتِ .

- وهو رجلٌ في غايةِ التواضعِ ، يلتقى دائماً بأفرادٍ منَ المجتمعِ ، ويدرسُ معهم مطالبَهُمْ ، وكيفيةَ توصيلِ صوتِهِمْ إلى المسؤولينِ في المراكزِ القياديةِ .

- وعلاوةً على كلِّ ما سبقَ فهو يتحلَّى بالخلقِ الرفيعِ والقيمِ النبيلةِ ، والأدبِ الجمِّ والروحِ المرحيةِ ، والعلاقاتِ الطيبةِ مع عددٍ كبيرٍ من أفرادِ المجتمعِ .
وتحمَّستِ التلميذةُ « إيمان أحمد » لهذهِ الشخصيةِ الفريدةِ المُحبَّةِ للخيرِ لمجتمعِها وأبناءِ وطنِها .

وبدأتِ تجمَعُ المعلوماتَ والبياناتَ لكتابةِ بحثِها ، وحاولتْ أكثرَ مِنْ مرَّةٍ عن طريقِ والدِها أنْ تلتقِ رجلَ الأعمالِ « فريد عبد الكريم الطيب » ولكن دونَ جدوى .

وفى مقابلةٍ مع صديقتها في الفصلِ « إيرين وليم » حكَّتْ لها عن الشخصيةِ التي اختارتها لكتابةِ بحثِها عنها ، كما حكَّتْ لها صعوبةَ مقابلةِ هذا الرجلِ ، ومعرفةَ الكثيرِ عن أسرارِ شخصيتهِ ، وهنا صاحتْ « إيرين » قائلةً :

- حلُّ مشكلتكِ عندي يا إيمان .

وابتسمتْ « إيمان » وقالتْ وهى غيرُ مصدقةٍ لكلامِ صديقتها :

- صحيحٌ يا إيرين .. ولكن كيف يكونُ حلُّ مشكلتي عندكِ ؟



أجابت « إيرين » :

- إن أبي « وليم ناجى عزيز » يعملُ منذُ أكثرَ مِنْ عشرين عاماً مع رجلِ الأعمالِ « فريد عبد الكريم » ويستطيعُ أن يرتبَّ ميعاداً مناسباً لتلتقيَ فيه مع هذا الرجلِ المصرى الكبير .

عانتُ « إيمان » صديقتها « إيرين » ، وقالتُ لها وابتسامةً كبيرةً تضيءُ وجهها :

- أشكركُ من كلِّ قلبى يا أختاه على هذه المساعدة الرائعة .

وبالفعلِ أبلغتُ « إيرين » أباهما بما حدثَ بينها وبينَ صديقتها « إيمان » ، ورغبتها فى

مقابلة رجل الأعمالِ الكبيرِ « فريد عبد الكريم الطيب » ورحبَ الرجلُ أيماءاً ترحيباً

بهذه الرغبة ، واستطاع أن يُحدّد موعداً بين رجل الأعمال والتلميذة « إيمان » .
وذهبت « إيمان » بمصاحبة والدّها لزيارة رجل الأعمال ، وسعدت كثيراً بهذا اللقاء
الذي أتاح لها الوقوف على معلومات أساسية ومهمة في حياة هذا الرجل ، وأهم
المحطات المهمة في حياته تلك .

والتقطت بعض الصور الفوتوغرافية معه ، وعن أهم إنجازاته العظيمة .
وكتبت التلميذة « إيمان أحمد » بحثها المتكامل عن تلك الشخصية الفريدة ، وقدمت
البحث إلى لجنة المسابقة ، وهي تمنى نفسها بأحد المراكز الأولى .

وجاء يوم إعلان نتيجة المسابقة في طابور الصباح ، وبحضور جميع التلميذات ،
والمعلمات وإدارة المدرسة ، فإذا ببحث التلميذة « إيمان أحمد » يفوز بالجائزة الأولى
وهي عبارة عن شهادة تقدير مع مبلغ مالي جيد ، وعندما سلّمت مديرة المدرسة
الجائزة إلى التلميذة « إيمان » قالت ودموع الفرح في عينيها :

- أنا أهدي هذه الجائزة لأختي وصديقتي « إيرين وليم ناجي » التي ساعدتني
بإخلاص في إنجازها .

وذهبت « إيمان » إلى المكان الذي تَف فيهِ « إيرين » وقالت لها :

- أهديك يا أختي الحبيبة هذه الجائزة التي أسهمت بكل جدية في أن أحصل
عليها .

وتعانقت الصديقتان وسط تصفيق حاد من كل من كان في الطابور ، وهنا أعلنت
مديرة المدرسة أن تَبقى « إيمان » على جائزتها ، وأن المدرسة ستمنح التلميذة « إيرين
وليم » جائزة مماثلة لها تماماً على تعاونها المخلص مع صديقتها ، ومرة أخرى

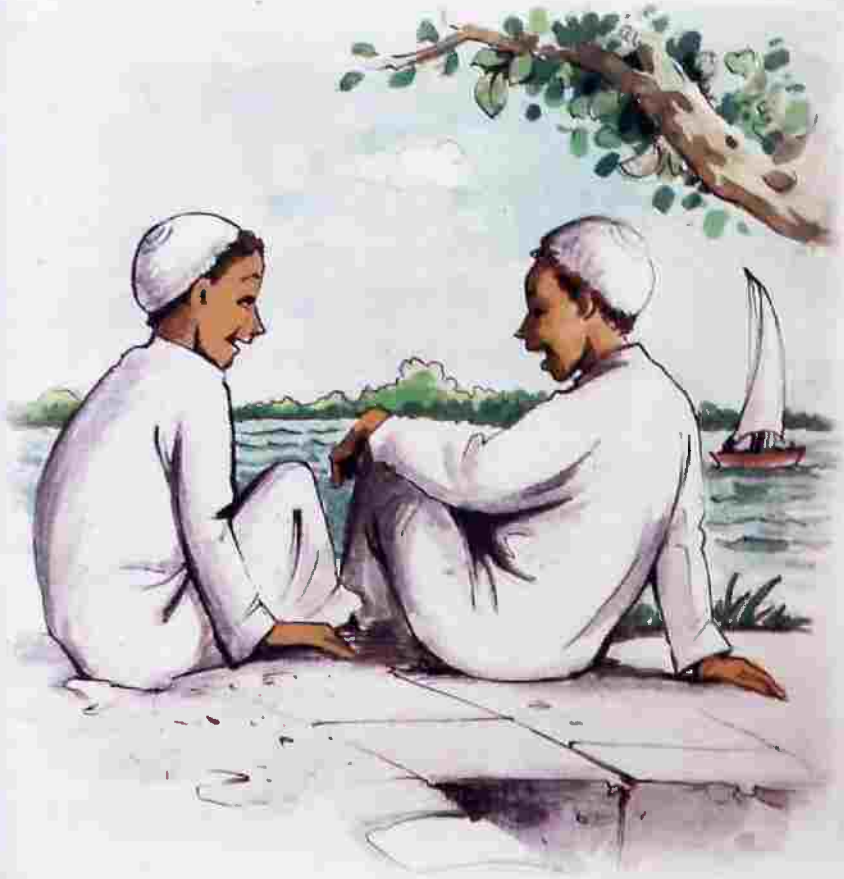


تعانقت الصديقتان والدموعُ تتساقطُ من العيونِ والتصفيقُ يملأُ أرجاءَ المدرسة .

حتى النهاية

تعدُّ قريةُ « القرنة » من قرى الصعيدِ التي تتبعُ مركزَ « فرشوط » ، وهى مثلُ آلافِ القرى المصريةِ فى شكلِ بيوتها ، وأشجارها ونخيلها ، وأرضها الزراعيةِ المروشةِ بالزراعِ الأخضرِ ، وتُسمَّى عيشةُ أهلها بالبساطةِ وبطءِ الحركةِ سواءً من الناسِ ، أو الدوابِّ فى دروبِ القريةِ الضيقةِ أو الواسعةِ .. وحتى ثيابَ أهلِ القريةِ فهى متشابهةٌ سواءً رجالها أو نساءها أو أطفالها .

ولكنَّ أهلَ « القرنة » يميزون عن أهلِ القرى القريبةِ أو البعيدةِ بأنهم يهتمون بتعليمِ أبنائهم ، فالعلمُ عندهم - على اختلافِ أنواعه - أساسىٌّ ومهمٌّ ، لذا فقد خرجَ من هذه القريةِ العديدُ من العلماءِ فى مجالاتِ : الطبِّ ، والهندسةِ ، والزراعةِ ، والتعليمِ . وفى المدرسةِ الابتدائيةِ بقريةِ « القرنة » نشأ الطفلُ « أسامةُ جمعة عبد العزيز » ، بجانبَ صديقه الطفلِ « عادل زكى شنودة » ، يدرسانَ معاً ، ويلعبانَ معاً ، يتخاصمانَ أحياناً ، ولكنَّ سرعانَ ما يتصالحانَ ، ويُعَاتِبُ كُلُّ منهما الآخرَ على هذا الخصامِ الذى لا يدومُ سوى دقائقِ معدودةٍ ، وهما لا يفهمانَ كثيراً لماذا يبتعدانَ عن بعضهما فى حصصِ التربيةِ الدينيةِ ، ولا يبيانَ أبداً أنَّ أسامةُ « مسلم » ، وعادلُ « مسيحى » ، وما داما يُحِبُّ كُلُّ منهما الآخرَ ويعرِضُ أن يكونَ معه أطولَ وقتٍ ممكِنٍ ، فلا معنى



لهذه المسميات التي يطلقها الآخرون في المدرسة ، أو في القرية .
جمعتهما البراءة ، والمحبة ، والصداقة ، وحتى في أيام الإجازات يلتقى « أسامة » مع
صديق عمره « عادل » ليقضيا معاً أوقاتاً ترويحية ، في اللعب ، أو على شاطئ التربة ،
أو من خلال الجلوس حول « عم حسين » يستمعان إليه وهو يحكى لبعض أطفال

القرية حكاياتٍ عن أبطال الصغيد ، وفرسان أهل زمان ، ويمسك « أسامة » بيد « عادل » وهما في سعادة لا توصف ، ومستمتعان بسماع هذه الحكايات ، وعلى وجهيهما ابتسامة مضيئة .

وتمرُّ الأيام ، والشهور ، والسنين ، ويكبرُ الطفلان ، ويسافرُ الفتى « أسامة » جمعة عبد العزيز « إلى القاهرة ليلتحق بالأزهر الشريف حيث يُعدُّ ليكون في المستقبل أحد شيوخ الأزهر المتفقه في دينه الإسلامي .

كما يسافرُ الفتى « عادل زكى شنودة » ليلتحق بالكاتدرائية المرقسية في مدينة أسيوط ، حيث يدرسُ أساسيات الدين المسيحي ، حيث يُعدُّ بعدُ تفقُّهه فيه ليكون في المستقبل أحد القساوسة الذين يبشرون بهذا الدين المسيحي بين أبناء الطائفة المسيحية .

وأتمَّ الشيخ « أسامة » دراسته في الأزهر الشريف ، وحصلَ على شهادة الإجازة بتفوقٍ وعيَّنته وزارة الأوقاف « شيخاً وإماماً لمسجد الرحمة بمدينة أسيوط » . وكذلك انتهى الأب « عادل زكى شنودة » من دراسته للدين المسيحي ، وتمَّ تعيينه راعياً كنيسة القديس بطرس بمدينة أسيوط .

ويشأ القدرُ أن يكون « مسجد الرحمة » ، و « كنيسة القديس بطرس » في الشارع نفسه ، بل أن يكون باب المسجد أمام باب الكنيسة لا يفصلهما سوى عرض الشارع الذي يبلغ حوالى عشرة أمتار .

وفى أحد الأيام يفاجأ الشيخ « أسامة » ، وهو يخرجُ من المسجد بأنه وجَّه لوجه أمام القس « عادل » وهو يخرجُ أيضاً من الكنيسة ، وعرف كلُّ منهما الآخر من نظرات

العيون وابسامة الوجه .

وصاح كلُّ منهما وقالاً في صوتٍ واحدٍ : غيرُ معقولٍ .. يا أهلاً ويا مرحباً بصديقِ الطفولةِ وتعانقاً معاً في اشتياقٍ ، وتذكراً أيامَ الطفولةِ الجميلةِ ، ومواقفَ عديدةٍ أثارتَ فيهما البهجةَ والسرورَ والفرحَ ، وتعجبا من هذا اللقاءِ الذي جاء بعدَ فراقهما سنواتٍ طويلةٍ .

ومنذُ هذا اللقاءِ المدهشِ ؛ وأهلُ الحيِّ يشاهدون الشيخَ « أسامة » مع القسِّ « عادل » وهما يسيران معاً ، وكلُّ منهما يمسِكُ بيدَ الآخرِ بحرارةٍ ، ويتذكran أيامَ كانا يسيران





فى طفولتهما معا فى طرقات قرية « القرنة » .
وأسعد هذا المشهد المتكرر مسلمى وأقباط الحى ، فهو يجسد هذه الوحدة الغالية
وهذا النسيج القوى الذى يلف مواطنى مصر مسلميههم وأقباطهم .
وفى أحد الأيام استيقظ الجميع على مواجهة دامية بين بعض المسلمين وبعض
المسيحيين بأحد أحياء أطراف مدينة أسيوط ، وأسرع الشيخ « أسامة » فى رفقة

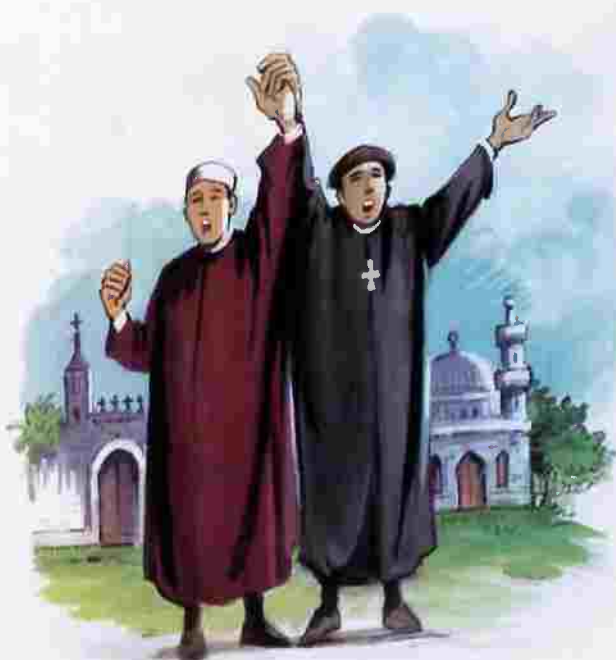
القس « عادل » إلى مكانِ المواجهة ، فوجدا فريقين يتعاركان بالعِصَى فريقاً من المسلمين ، وفريقاً من المسيحيين ، وصيحاتُ وصرخاتُ النساءِ تملأُ المكانَ وأطفالاً من الجانبين يرشقون بالطوب والحجارة الجانبَ الآخرَ ، وهناك مَنْ قد أصابته المواجهة فسقطَ على الأرضِ مغشياً عليه ، كما أن هناك دماءٌ سالت على الوجوه ، ودماءٌ سالت على أرضِ المواجهة .

وأسرعَ الشيخُ « أسامة » بإبعادِ فريقِ المسلمين ، كما قامَ القس « عادل » وأبعدَ فريقَ الأقباطِ ، وتوقَّفَ هذا الالتحامُ الدامي ، كما توقَّفَ الصباحُ وانقطعتِ الصراخاتُ وتحدثَ الشيخُ « أسامة » بصوتٍ عالٍ فقال : يا إِخْوَانِي لِمَ هَذَا الْعِرَاكُ ؟ إِنَّا أَبْنَاءُ وَطْنٍ وَاحِدٍ ، وَبَلَدٍ وَاحِدٍ ، وَلَا يُرْضِي اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَا الْعِرَاكُ وَتِلْكَ الْخُصُومَاتُ وَتَحَدَّثَ الْقَسُّ « عادل » فقال : انظروا يا إِخْوَانِي .. هَذَا أَخِي وَصَدِيقُ عَمْرِي

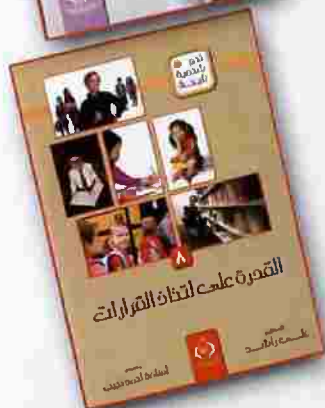
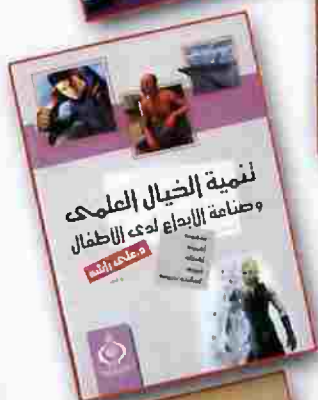
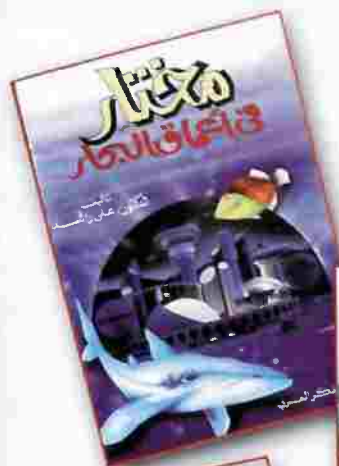


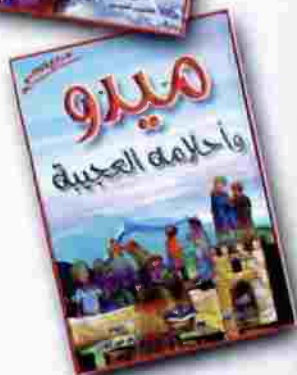
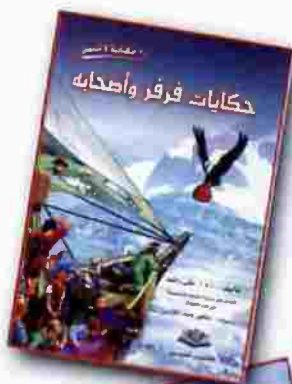
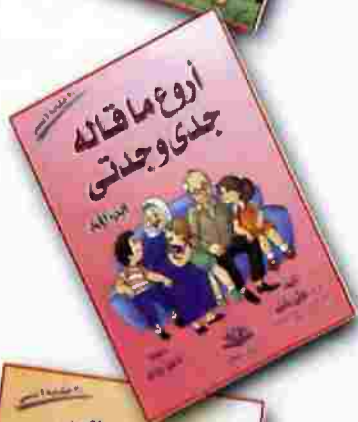
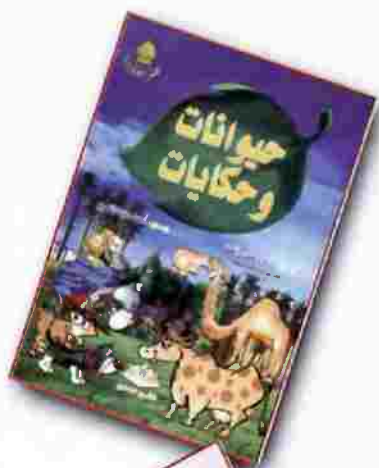
الشيخ « أسامة » وأقسم لكم إننا مثل الأشقاء في العائلة الواحدة .
وتقدم الشيخ « أسامة » ناحية القس « عادل » وعانقه عنق الأخوة المخلصين ..
وهدأت النفوس من هذا المشهد الكبير ، وانقلبت صرخات النسوة إلى زغاريد ،
وتعانق كل مسلم مع أخيه المسيحي ، وصاح الشيخ « أسامة » والقس « عادل » بأعلى
صوتيهما :

- أخوة معاً حتى النهاية ، أخوة معاً حتى النهاية ..
وردّد الجميع بصوت عالٍ : أخوة معاً حتى النهاية ، أخوة معاً حتى النهاية .



من إصدارات المؤلف





المحتويات

3	الحكاية الأولى - الرحلة
8	الحكاية الثانية - قلوب حانية
13	الحكاية الثالثة - حق الصديق
19	الحكاية الرابعة - الحفل
24	الحكاية الخامسة - الامتحان
30	الحكاية السادسة - عزاء واجب
36	الحكاية السابعة - سبع درجات علي مقياس رختر
43	الحكاية الثامنة - القضية
49	الحكاية التاسعة - الجائزة
55	الحكاية العاشرة - حتى النهاية